تاريخ الاستلام: 2017/01/08- تاريخ التحكيم:2017/009/13 -تاريخ النشر2018/06/30

دور الأسرة في التربية الاقتصادية للطفل

د. النوي بالطاهـــر، د. عاتكة غرغــوط

(جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي – الجزائر)

ملخص:

تلعب الأسرة الدور الأكبر في تنشئة الأطفال تنشئة اقتصادية سليمة، من خلال توجيههم وتوعيتهم بأهمية وكيفية ترشيد استهلاكهم، والتعامل مع المال وحسن إدارته ، وتعليمهم الأنماط الاستهلاكية الرشيدة والسلوك الاستهلاكي المتزن، كاستثمار النفقات وفق الأولويات، وادخار الفائض لوقت الحاجة، وتجنب الإسراف والتبذير

Abstract :

The Family has an important role in upbringing children with a good economic thinking by guiding them and making them aware about the importance of the Importance the how of consumption rationalization and dealing with Fund management and educate them the rational and the balanced consumption ways as an investment For the expenses according to the priorities and saving the surplus in case of need and avoiding extravagance and waste

تمهيد:

يعتبر النظام الأسري من الأنظمة الثابتة منذ بداية البشرية، لأنها الفطرة التي لا يختلف معها العقل؛ فهي النواة الأولى لتشكيل المجتمع والخلية الأولى فيه. لا يمكن لأي مجتمع مهما كان أن يتكون خارج الإطار الأسري.

ونظرا لأهمية الأسرة فان المجتمعات كلها وعلى مر التاريخ، تولي أهمية كبرى للأسرة، وتعمل للمحافظة على تماسكها وربطها ببقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تكمل دور الأسرة وتساهم في إشباع حاجات الطفل، وان استقرار شخصية الطفل وتفاعله الايجابي مع محيطه يعتمد أساسا على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة.

وتلعب الأسرة الدور الأكبر في تنشئة الأطفال تنشئة اقتصادية سليمة، فيتجسد أمام الطفل ما يسمى: القدوة الاستهلاكية من خلال سلوك الأب وسلوك الأم. والتربية عملية شاملة تحتوي الأخلاق والإيمانيات والحلال والحرام، وكذلك القيم الاقتصادية، وكلما تم غرس القيم مبكرا كانت اثبت وانفع لدى الأبناء، فالتربية في الصغر كالنقش على

الحجر، ومن شب على شيء شاب عليه، ولقد اهتم سلفنا الصالح بذلك، بل كانوا يدربون الأولاد منذ صغرهم على كيفية الكسب وكيفية الإنفاق، وكيفية إدارة الأعمال، وهذه المفاهيم الاقتصادية تنمى عند الأولاد منذ الصغر: الرقابة الذاتية، والخشية من الله... فإذا شب الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فردا مستقيما منضبطا بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية، ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس صحيحة.

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن التربية السليمة تتطلب إكساب الطفل حقائق ومهارات واتجاهات معينة، منها الاتجاه نحو ترشيد الاستهلاك، وحيث أن كثيرا من المعلومات والبيانات المتعلقة بترشيد الاستهلاك وتوجيه المستهلك، وتكوين الاتجاهات السليمة لديه ليست فطرية وإنما هي مكتسبة، فلابد إذا من دراستها وممارستها وربطها بجوانب الحياة اليومية ومتطلباتها الأساسية، وحيث أن الطفل فرد في أسرة، مستهلك للغذاء والملابس واللعب والمصروف وممتلكات الأسرة، من أجهزة وأدوات، لذا فان الاهتمام بمراقبة الطفل وتوجيه سلوكه أمر ضروري حتى يمكنه أن يشارك بنصيب من الجهد والعمل في تنظيم الاستهلاك، وفي هذا المقال نحاول أن نسلط الضوء على مسالة في غاية الأهمية، هي الدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة في التربية الاقتصادية للطفل.

1- الأسرة:

سنتطرق في هذا العنصر إلى تعريف الأسرة ووظائفها التربوية الأساسية، على أن يتم التفصيل في الوظيفة الاقتصادية للأسرة في العنصر الموالي من هذا المقال.

1-1- تعريف الأسرة:

تأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن العملية التربوية، ولهذا يعرفها احمد الفنيش بأنها:« وحدة وظيفية تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، يرتبطون برباط الدم، وتجمعهم أهداف مشتركة»(الفنيش،47،1999.(

كما يذهب محمد الهادي غفيفي إلى أن: «الأسرة تعتبر الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد، ويتناوله بالتربية بما فيها من علاقات وأنماط ثقافية تعبر عن الثقافة الأم، كأساليب الزواج والعلاقات الزوجية ومركز الرجل والمرأة وعلاقة الآباء بالأبناء، ووسائل الكسب ومعنى التماسك العائلي والمسؤولية الاجتماعية»(عفيفي،168،1971.(

وتعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي تستقبل الطفل عند خروجه من رحم الأم، لتمثل بذلك الرحم الثقافية- إن صح هذا التعبير- التي سيكون لها تأثير في تشكيل شخصيته مستقبلا. فالطفل يطلع أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها وأنماط علاقاتها داخل الأسرة، ويتعلمها بالمشاركة فيها، حسب مراحل نموه ونضجه، هنا يتعلم لغته الأم، والعادات والتقاليد، والآداب المختلفة، ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى، كمعنى الملكية الفردية والمشتركة، ويدرك الحقوق والواجبات، ومعاني احترام الآخرين ومعاملتهم.

-2-1 وظائف الأسرة:

يرى ميردوك (MURDOK) أن الأسرة تضطلع بأربعة وظائف هي(عبد العاطي وآخرون،29،2000:(

- الإشباع الجنسي: الزواج والأسرة هما الإطار المقبول الذي يقره المجتمع لإشباع الإنسان(رجل أو امرأة) لحاجاته البيولوجية الجنسية.
- الإنجاب: الأسرة هي الإطار الأنسب لإنجاب الأطفال وتربيتهم والعناية بهم.
- تنشئة الأطفال: التنشئة الاجتماعية للأطفال عملية دائمة ومعقدة، وتلعب الأسرة الدور الكبير فيها إلى جانب مؤسسات اجتماعية أخرى(المدرسة، المسجد، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام... الخ.(
- الوظيفة الاقتصادية: توفر الأسرة الغذاء والملبس والمأوى لأفرادها.

ويتوسع فوزي محمد جبل في ذكر أهم وظائف الأسرة فيقول(جبل،53،2000-54:(

- تطوير قدرات الطفل العقلية بمساعدته على اكتساب تجارب وخبرات عن طريق الممارسة الموجهة من الوالدين والمحيطين به.
- ضمان نمو اجتماعي سوي للطفل بتعليمه التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
- تنشئة الطفل تنشئة سوية.
- تكوين الطفل لاتجاهات ايجابية وصحيحة نحو الوالدين والإخوة والآخرين.

- تدريب الطفل على العادات السوية في التغذية والنوم والكلام والاطراح.

- تكوين الطفل لأفكار ومعتقدات سوية تتفق ومعايير المجتمع.

- ابتعاد الأسرة عن إتباع الأساليب الخاطئة في التنشئة كالتدليل، التسامح، القسوة، الحرمان، الرعاية المفرطة والطموح الزائد من الآباء.

ويمكن أن نلملم أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة في النقاط التالية:

- التنشئة الاجتماعية للأطفال، بحيث يتعرفون على بيئتهم، وثقافة عصرهم، والأنماط العامة للثقافة التي ينتمون إليها، فيتعلمون فيها القيم وطرق إشباع الحاجات، والعقائد الدينية والقوانين، والاتجاهات الاجتماعية...

- تمد الطفل بطرق وأساليب التكيف مع المجتمع، بحيث تختار له ما تراه هاما من بيئته، وتقوم بتفسيره وتقويمه وإصدار الأحكام عليه،مما يؤثر على اتجاهات الطفل خلال مراحل حياته، فالطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته.

- يتعلم الطفل من أسرته اللغة والتعبير وطريقة الكلام، كما أنها تقدم له الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي، وتساهم مساهمة كبيرة في اتزانه الانفعالي.

- الأسرة تطبع الثقافة التي تنقلها لأبنائها بطابعها الخاص بها، فتتكون معاني الأبناء وقيمهم وفقا للأسر التي يولدون فيها، ويتشربون منها هده المعاني والقيم.

- التربية الاقتصادية للطفل، فالتربية الأسرية هي الركن الأساسي في البناء والتجديد،وهي المسؤولة عن تصميم الإنسان المنتج والمالك والمستهلك والمتصرف بالمال، وهي المسؤولة كذلك عن طبيعة علاقة الإنسان كلها بالمال والثروة.

إن جانبا كبيرا من التربية كعملية إعداد للحياة تتم داخل الأسرة؛ لان الأسرة تعتبر الوعاء الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية. لهذا يرى سيد إبراهيم الجيار:«أن القيم التي يتشربها الإنسان متأثرة تماما بنظرة أسرته إليها، بل هي في الحقيقة تكاد تكون تجسيدا لها وتعبيرا عنها»(الجيار،142،1978)،ولذلك فان ذهاب الطفل إلى

المدرسة، واتصاله بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، لا يعني التخلي عن مكتسباته الأسرية، بل يتفاعل مع تلك المؤسسات من خلال خبراته الأسرية ومؤثراتها الثقافية.

فالأسرة تعد من أهم الجماعات الاجتماعية الأولية التي تتولى غرس قيم المجتمع وفي الوقت نفسه غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها. وقيم الأسرة تتضمن كل أساليب الحياة والتفكير، كما أن الأسرة تقوم بدور وسيط في نقل التراث وإحيائه وتبسيطه، وتظل لسنوات طويلة هي المصدر الوحيد الذي يتوسط الطفل وثقافة المجتمع، ومن هذه الثقافة يمتص الكثير من المعايير والأحكام التي تؤثر على أسلوب حكمه على المشكلات أو حلها(زاهر،63،1986.(

وعلى الرغم من التغيرات التي تعرضت لها الأسرة الحديثة من حيث حجمها ووظائفها، فإنها لا تزال من أهم القوى الاجتماعية في التشكيل والتوجيه التربوي، ونقل القيم، والمشاركة في الوظيفة التعليمية عن طريق المتابعة والإشراف المنظم في كثير من الأحوال على تقدم أبنائها المدرسي وانجازهم لواجباتهم المدرسية(الخولي،1979.(

والجدير بالذكر، انه ليس من العسير أن تقوم الأسرة بمهامها تلك إذا التزم القائمون عليها سويا بأداء الدور المطلوب منهم كمواطنين أولا وكصانعي أجيال ثانية، واعين تمام الوعي أنهم المربي الأول الأكثر تأثيرا في تربية الطفل. وأنهم أول من يثير اهتمام الأبناء بقضايا المجتمع والوطن، ويساعدهم على تعلم الواجبات الوطنية من خلال إقدامهم على أعمال هادفة يمارسونها في هذا الإطار.

إن تربية الأولاد على السلوك الاقتصادي، تعد من أوكد الواجبات التي يتعين على الأسرة أن تراعيها وتهتم بها، ذلك أن تربية الأبناء على هذا السلوك يقود ولا شك إلى إعداد أجيال قادرة على إدارة اقتصاد البيت والشركة والمؤسسة والدولة على أسس الاقتصاد الإسلامي، الذي يهدف إلى تحقيق الخير في الدنيا والآخرة.

2- التربية الاقتصادية للطفل:

قد يعجب البعض عندما يقرأ هذا العنوان ويتساءل: حتى الاقتصاد نربي أبناءنا عليه ؟

والإجابة: نعم. حتى الاقتصاد نربي أبناءنا عليه، فهذا من شمول الإسلام، الذي تعلمناه في ديننا، وإلا فلماذا تحدث القران الكريم عن الربا والبيع والعقود وغيرها ؟.

ولكننا مع أبناءنا لا نخوض في كل ذلك، بل نربيهم تربية اقتصادية تناسبهم من خلال ما يلي:

- تعليمهم حرفة تنفعهم عند الكبر.
- تعويد الابن أن يكسب من عمل يده أثناء الإجازة أو العطلة الصيفية عن طريق مساعدته في عمل مشروع صغير لبيع بعض الأشياء لأقاربه وجيرانه وزملائه.
- تعويد الابن الادخار من مصروفه مع أبيه أو أمه في حصالة مخصصة لذلك.
- اصطحاب الابن عند شراء احتياجات البيت من السوق، وتعليمه آداب البيع والشراء، من خلال ذلك كعدم الغش أو التطفيف في الميزان، وعدم الحلف في البيع والشراء وغير ذلك.

إن المقصود بالتربية الاقتصادية، هو إعداد الفرد إعدادا محكما، يمكنه من كسب المال واستثماره وادخاره وإنفاقه، وفق تعاليم الشرع الحنيف، بمعنى أن المسالة الاقتصادية ليست مجرد أرقام وحسابات وتجارة واستثمار، بل هي – في الحقيقة قبل كل ذلك– تربية يعد فيها الإنسان ليكون عنصرا اقتصاديا نافعا، ضمن منظومة كاملة من التشريعات الربانية الشاملة لكل جوانب شخصية الفرد: الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقلية، والنفسية... فيدخل في هذا المفهوم– بالضرورة– إعداد الأبناء الصغار على مفاهيم التربية الاقتصادية؛ باعتبارهم عناصر اقتصادية كامنة، توشك قريبا أن تنطلق للعمل والإنتاج والإبداع، ولهذا لا يجوز في الشرع التذمر من النفقة عليهم، ولا التأفف من تكاليف رعايتهم، فسوف يتولون–في القريب– أدوارهم الاقتصادية، ويحملون أعباء التكاليف الاجتماعية والأسرية، فيقومون بما قام به آباؤهم من قبل، كما هي سنة الحياة الإنسانية، التي فطر الله الناس عليها(باحارث، 1434هـ، www.bahareth.org/index.php?browse=monthlyArticle&id=93).

ولما كانت المسالة الاقتصادية على هذا النحو؛ فان تربية الطفل على معاني التعامل مع المال أمر ضروري، فلا يقتصر التوجيه التربوي على الأداء المدرسي وحده، من جهة التثقيف والتأصيل والتعليم، بل يتجاوز ذلك إلى المسؤولية الأسرية في التدريب على التطبيقات العملية للمفاهيم الاقتصادية النظرية؛ إذ أن مجرد البيان النظري لأية قضية–مهما كانت مهمة– دون أن يتبعها تدريب عملي؛ فان الجدوى من ذلك ضعيفة، والأثر منه محدود.

ولكن للمتأمل أن ينظر: ماذا لو عملت الأسرة-بقصد أو دون قصد- على هدم ما بنته المدرسة في ذهن الطفل حول جمال خلق الكرم، كان تمدح عنده سلوك البخل، أو تؤيد استحواذه المفرط على ادخار الممتلكات، أو تستحسن في نفسه شرهه للنقود، فما شيدته المدرسة في ذهن الطفل من الجهة النظرية، وقصرت في تدريبه عليه من الجهة التطبيقية،تبرعت الأسرة بإزالته عمليا من نفس الطفل، ومحو مفاهيمه من ذهنه، مع التأسيس الفاسد للخلق القبيح المغاير.

والحقيقة أننا لو أخذنا نماذج من واقعنا اليومي، فستتضح لنا أهمية التربية الاقتصادية ، فنحن في الجزائر ورغم إيماننا بأهمية الاقتصاد كمنهج أساسي في الحياة، ورغم إيماننا بأهمية تربية الفرد منذ صغره على احترام الأحكام الشرعية والقيم والمبادئ الأخلاقية المرتبطة بالاستهلاك والادخار والاستثمار والإنتاج والتوزيع، إلا أننا نعيش بالفعل حالة من حالات الانفصام الاقتصادي- إن صح هذا التعبير- أو عدم التوافق بشكل كبير بين القيم والضوابط الأخلاقية الايجابية التي يتطلبها الاقتصاد من ناحية، والواقع العملي التطبيقي من ناحية أخرى.

ويرجع ذلك وفق رأي المحللين الاقتصاديين وأصحاب الحل والعقد في هذا الموضوع، إلى غياب التربية الاقتصادية من حياتنا اليومية على صعيد المؤسسات كافة بما في ذلك الأسرة ، فنحن نمارس عادات وأنشطة كثيرة في جوانب متعددة من الشراء والبيع وغير ذلك، ولكن معظمها بعيد كل البعد عن المنهج الاقتصادي السوي. وسواء كنا مقتنعين بها أم غير مقتنعين أم غافلين عن التفكير بأحكامه وضوابطه فهو أمر واقع.

فمن الناحية الاستهلاكية مثلا، نرى أن ظاهرة الإسراف والتبذير والتقليد والمحاكاة والتباهي والتفاخر، هي الظاهرة السائدة على مستوى الفرد والمؤسسة والدولة، وتشمل الإسراف وتبذير السلع الاستهلاكية والسلع الإنتاجية، والخدمات والموارد الاقتصادية، والموارد المالية، وكذلك استنزاف طاقات الموارد البشرية وعدم الاهتمام بها، وبالتالي عدم مراعاة واحترام موضوع البيئة، والذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من المنظومة الاقتصادية القائمة ومخلفاتها.

وأما بالنسبة لموضوع الادخار، غالبا ما يساء فهمه ليصبح على شكل احتكار، وهذا في الحقيقة يؤثر على السلوك الاقتصادي للأفراد بشكل سلبي.

لاشك أن الأطفال الصغار قد يصطدمون في اغلب الأحيان عندما تتبين لهم الفجوة الحقيقية بين ما يدرسونه من قيم ومبادئ وأخلاق وأحكام وضوابط وبين ما يرونه من ممارسات على ارض الواقع.فهنا لا يكفي أن يتعلم تلاميذ المدارس بان الغش والسرقة والرشوة من المحرمات، بل لابد من الذهاب معهم في منهج علمي أعمق من ذلك، يوضح لهم الآثار المدمرة لتلك السلوكات وأضرارها التي تعود على الجميع أفرادا ومؤسسات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى المدى القريب أو البعيد، ومساوئ كل ذلك على مستقبل المجتمعات والأمم.

وهنا قد يغلب تأثير الأسرة والمجتمع على تأثير المدرسة، والأطفال في هذه الحالة- لاشك- يتأقلمون مع مؤسسات المجتمع كل وفق تربيته، فان كانت تربيتهم ايجابية وسليمة كان تفاعلهم مع مجتمعهم خيرا، وأما إن كانت سلبية فسوف يختل تعاملهم مع المجتمع ويكون تفاعلهم معه سيئا و يعول عليه.

هذا ولن تكون سعادة الأبناء في كثرة المتغيرات المادية التي يحيطهم بها الوالدان، بقدر ما تكون في بث مفاهيم السعادة الصحيحة في نفوسهم، وترسيخ معانيها في أذهانهم، وتربيتهم عمليا عليها، والوسيلة الأولى لذلك هي القدوة الصالحة في المربين، حين تتمثل المفاهيم والأفكار التي ينادون بها في سلوكهم التطبيقي، بحيث يشعر بها الأطفال بوضوح، ويلمسونها واقعا عمليا، فعندما يسهل عليهم الاقتداء؛ لان من طباعهم الفطرية التقليد والمحاكاة، فهم يدركون بعيونهم أكثر بكثير مما يدركون بعقولهم؛ لذا فان سلوك القدوة من أهم وسائل التربية المؤثرة، وكلام المربين- مهما بلغ إتقانه وبلاغته- لن يؤثر في الأبناء حتى يمتزج بأرواح المربين ونفوسهم، ويكون سلوكا عمليا، وواقعا تطبيقيا يمكن للطفل معاينته بسهولة.

3- لماذا التربية الاقتصادية للأطفال ؟

التربية الاقتصادية من التربويات المؤثرة جدا في أنواع التربية الأخرى بصورة قوية، ولذلك تأتي أهمية التربية الاقتصادية للأطفال لأسباب كثيرة منها(رمضان، 2011، :(www.25yanayer.net/

- أن طفل اليوم هو رجل أعمال الغد، وهو تاجر المستقبل، وهي الأم والزوجة التي تنظم وتتحكم في اقتصاديات البيت مستقبلا.

- أن فئة الأطفال من الفئات المؤثرة في اقتصاديات الأسر، وبالتالي اقتصاد المجتمع، فنجد أن الأطفال يستحوذون على نسبة 20% من ميزانية الأسرة، أي نتحدث عن نسبة تؤول للربع.

- بلغت نسبة السكان الأطفال(من دون الخامسة عشر)22 % من السكان في الدول العربية، بالتالي نتحدث عن ربع التركيبة السكانية، ومن هذا يتضح أهمية غرس القيم والمفاهيم الاقتصادية مبكرا.

وهذا صحيح، ، فالتربية عملية شاملة تحتوي الأخلاق والإيمانيات والحلال والحرام، وكذلك القيم الاقتصادية، وكلما تم غرس القيم مبكرا كانت اثبت وانفع لدى الأبناء،والتربية في الصغر كالنقش على الحجر ومن شب على شيء شاب عليه، ولقد اهتم سلفنا الصالح بذلك، بل كانوا يدربون الأولاد منذ صغرهم على كيفية الكسب وكيفية الإنفاق، وكيفية إدارة الأعمال، وإذا شب الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فردا منضبطا بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية، ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس سليمة.

وإذا تربى الطفل منذ نعومة أظافره على النظرة الصحيحة للمال والتعامل معه وحسن إدارته بطريقة صحيحة، كان لذلك أثرا طيبا على مستقبل حياته كلها، وللتربية الاقتصادية عدة أهداف وفوائد تتركز في إيجاد جيل يعتمد على نفسه، وعندما يتخرج التلميذ من المرحلة الثانوية، لا ينتظر الوظيفة أو الانتهاء من الحياة الجامعية للتعيين، بل يستوعب درس الحياة والنجاح فيها، وهو مقاعد الدراسة، ويتعلم مبكرا كيف يدير ماله بشكل صحيح.

4- خطوات بناء السلوك الاقتصادي لدى الطفل:

عند ممارستنا لغرس السلوكات الاقتصادية لدى الأطفال، لابد أن نمر(رمضان، 2011، www.25yanayer.net/):

1- الهدف..... 2- التعريف..... 3-العرض..... 4- التطبيق..... 5- التعزيز.....

1- الهدف: الخطوة الأولى لتعليم أي قيمة شخصية أو مهارة أو سلوك أو عقيدة هي معرفة الهدف، مثلا الهدف من الادخار والتركيز عليه لمدة لا تقل عن 21 يوما عن طريق ملصق أو نشيد تذكيري، وهدا مهم جدا لماذا نكتب المصروفات، لماذا نحسب التوفير، لماذا ولماذا .....؟؟

2- التعريف: وهو وصف الحاجة إلى قيمة سلوكية اقتصادية ومعناها، ويتم ذلك بشرح القيمة تاريخيا وعقائديا وما تعنيه، فليس من المفترض معرفة لما تعنيه قيمة الكرم حتى لو كان يقوم البعض به من قبيل العادة وفقط، ولكن لابد من أن يتولد بعض المعرفة سلوك ايجابي مترجم لواقع.

3- العرض: ليست هناك طريقة مثالية لتعليم القيمة والسلوك الاقتصادي، ولكن هناك طرق مقترحة لعرض القيمة مثل تجسيد القيمة مظهرا وواقعا : مجسم-حوار-ملصق- مجلة-كتاب- حصالة- فيديو كليب وعرضها على الأبناء، تحديد شخصيات تحتك بالابن تتميز بقيم اقتصادية والارتباط بها.

4- التطبيق: إن أظهار وتعريف وعرض وحده لا يكفي، ولكن ينبغي التدريب لمدة لا تقل عن21 يوم أو تنظيم ثنائيات بين الأقارب أو الإخوة لممارسة القيم والسلوكات الاقتصادية مثل التبرع- التخطيط المالي- المقاطعة الاقتصادية للعدو الصهيوني- الادخار وغيرها من القيم.

5- التعزيز: الخطوة الأخيرة والضرورية من خطوات بناء الشخصية الاقتصادية، تتمثل في تعزيز السلوكات الملائمة وتصحيح غير الملائمة بسرعة وتشجيعهم على استخدام هذه القيمة في حياتهم، مثل الحديث مع الابن على فائدة ما ادخره العام الماضي كيف نفعته تلك النقود؟ وهكذا مع إعطائه هدايا عند الممارسة السلوكية الاقتصادية السليمة.

وهناك العديد من المحاور الرئيسة التي تضطلع بها الأسرة وتعمل على غرسها في نفوس الأبناء، وتدريبهم عليها لكي يكون سلوكهم الاقتصادي ومفاهيمهم نحو المال والإنفاق صحيحة ومنضبطة، ومن أهم تلك المحاور:

- تربية الأبناء على التوسط والاعتدال في الإنفاق، وتربيتهم على القناعة والتقشف وقت الأزمات.

- تعويدهم على الربط بين الأخلاق الفاضلة والتعامل الصحيح مع المال: فالأسرة تعمل على تنمية الأخلاق الفاضلة لدى الأبناء منذ الصغر، وتبرز لهم آثارها الاقتصادية على سلوكهم، ومن هذه القيم الصدق والأمانة، والاعتدال والقناعة، والوفاء وحسن المعاملة، والسماحة والبشاشة، وطلاقة الوجه، وفي ذات الوقت تعمل على تحذيرهم من السلوكات المنهى عنها شرعا ومنها: الإسراف والتبذير، والإنفاق الترفي والبذخ، والغش والتدليس، وكل صور الاعتداء على أموال الناس.

- تعويد الأبناء على العمل والكسب الحلال الطيب: فيتعين أن ينشأ الولد الصغير على الكسب الحلال الطيب من عمل يده، خلال فترات الإجازات والعطل، وهذا يتطلب من والديه وإخوته الكبار تدريبه على بعض الأعمال التي تناسب سنه، ومن ثم يتعود على الادخار، وان يعطي للفقراء والمحتاجين جزء من ماله الخاص، وكذلك من أشيائه وملابسه.

- ادخار الفائض لوقت الحاجة والفقر: من الأهمية أن يتربى الأولاد على عدم الإسراف وقت السعة، والادخار لوقت الحاجة، ففي وقت الرخاء يدرب الأولاد على الادخار للمستقبل، وعلى الأسرة تزويدهم بالوسائل والأساليب المشجعة على ذلك.

- ترتيب النفقات وفق الأولويات: وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات، فعندما يطلب الولد شيئا من الكماليات وهو في نفس الوقت محتاج إلى شيء آخر في مجال الضروريات، فتعطى الأولوية للضروريات، ويتعين على الأسرة أن تبين للطفل أن هذا أولى من ذاك.

- تدريب الأبناء على الإنفاق في أوجه الخير ابتغاء مرضاة الله تعالي: إن كثير من خصال الخير يتوارثها الأبناء عن والديهم والعكس أيضا صحيح، ومن ذلك الصفات المتعلقة بالمال، مثل الكرم والبخل، لهذه الخطوة أكثر من فائدة فمنها تخليص الطفل من الشح والبخل، وهذا لا يكون إلا بالقدوة والتدريب العملي، وتعويده على أخلاق التكافل وكرم النفس وحب العطاء.

وبإمكان الوالد أن يسال أبناءه بين الحين والآخر: من منكم تصدق اليوم على مسكين؟ ربما في المرة الأولى لا يجيبه احد منهم، لكن عندما يعلمون ا ناباهم سوف يسألهم ثانية، فإنهم عند ذلك سيسارعون في الإنفاق والبذل، ويتسابقون في ذلك.

4- وسائل التربية الاقتصادية:

يستعرض نزار رمضان حسن مجموعة من الوسائل المباشرة البسيطة، التي تعتمدها الأسرة في التربية

الاقتصادية، نوجزها في الآتي(رمضان، 2011، :(www.25yanayer.net/

- الحوار الهادئ المعقول مع الطفل بالقدر الذي يستوعبه ،عن الادخار والتوسط في الإنفاق، والميزانية والاحتياج، والتخطيط وغيره بما يناسب عمره.
- وجود حصالة لكل طفل.
- كتابة وتعليق خطة الإنفاق الشهرية.
- إتباع خطوات التسوق السليم من كتابة قائمة بالمشتريات، ومراجعة الحساب، واستغلال فرص التخفيضات.
- تدريب الابن مبكرا بالإجازات والصيف على الكسب الحلال.
- تأسيس مجلس اقتصادي عائلي يجتمع كل شهر مرة.
- عمل دفتر يكتب فيه بنود الصرف والادخار وحركة الشراء اليومية.
- إسناد ميزانية البيت أو ميزانية أعمال مصغرة كعزومة أو حفلة أو غيره للأبناء، وتشجيع الابن ومكافئته عند التوفير من الميزانية المخصصة، أو عند ممارسته سلوكات اقتصادية صحيحة.
- إعطائه مصروف ومناقشته في كيفية الاستعمال الأمثل، وتنظيم مسابقة بين أبناء الأسرة بعنوان مثلا: "الاقتصادي الصغير" أو "المستثمر" وتحمل فكرة التوفير والادخار.
- التربية بالأحداث الاقتصادية الجارية والتعليق عليها ومناقشتها، مثل الاحتكار، الخسارة لشركات عملاقة، الاستثمار، الاختلاسات وغيره من الأحداث ذات الصلة.

والواضح أن استخدام هذه الوسائل، يتم وفق القدوة والممارسة، والتعلم بالمحاولة والخطأ- حسب ما تذهب إليه النظرية السلوكية – وكذا بالموعظة والتربية بالحدث، بالثواب والعقاب، بالترهيب والترغيب، بالقصة والحوار...

وعموما يبدأ الطفل بمعرفة مفهوم المال-عصب الاقتصاد- عند بداية تعلمه الكلام ويزداد فهما لقيمة المال عند سن الروضة، منها يفهم عملية التبادل وهنا تبدأ عملية التربية الاقتصادية، تدريبه على الشراء، تدريبه على الحساب، تدريبه على الادخار ثم تدريبه أن إهدار المال ليس فقط بالطريقة المباشرة من الصرف العشوائي، ولكن عدم الحرص

على إطفاء الأنوار باستمرار في الأماكن غير المستخدمة، وعدم ترشيد استهلاك الطاقة أو الغاز أو المياه، وكذلك السفه في استهلاك الأدوات المدرسية، كل ذلك يعني نفقات إضافية وإهدار للمال 12.

وبناء على ما سبق،فان التربية السليمة تتطلب إكساب الطفل حقائق وقيما ومهارات واتجاهات معينة، منها كيفية المحافظة على المال، والاتجاه نحو ترشيد الاستهلاك، وأولويات الإنفاق، وكيفية البيع والشراء، وهنا يتعين على الأسرة ، الحرص على غرس وتنمية المفاهيم الاقتصادية الصحيحة في نفوس الأطفال، وفق أساليب وطرائق مناسبة فهما وممارسة، مراعية العمر والعقلية لتسهم بذلك في تعديل السلوكات الاقتصادية لدى أبنائها.

الاستخلاصات:

في ضوء ما تقدم، يتضح أن الأسرة تلعب الدور الأكبر في تنشئة الأطفال تنشئة اقتصادية سليمة، فيتجسد أمام الطفل ما يسمى" القدوة الاستهلاكية" من خلال سلوك الأب وسلوك الأم. والتربية عملية شاملة تحتوي الأخلاق والإيمانيات، وكذلك القيم الاقتصادية، وكلما تم غرس القيم مبكرا كانت اثبت وانفع لدى الأبناء، فالتربية في الصغر كالنقش على الحجر، ومن شب على شيء شاب عليه.

والأسرة تنمي لدى الأبناء منذ الصغر الأخلاق الفاضلة، وتبرز لهم آثارها الاقتصادية على سلوكهم، ومن هذه الأخلاق والقيم: الصدق والأمانة، الاعتدال والقناعة، الوفاء وحسن المعاملة، السماحة والبشاشة وطلاقة الوجه، وفي ذات الوقت تحذرهم من السلوكات المنهى عنها شرعا ومنها: الإسراف والتبذير، الإنفاق الترفي، الغش والتدليس، وكل صور الاعتداء على أموال الناس.

فالاعتدال في النفقات وتجنب الإسراف والتقتير، والإنفاق حسب السعة والمقدرة،وادخار الفائض لوقت الحاجة والعوز، واستثمار النفقات وفق الأولويات(الضروريات فالحاجيات فالتحسينات)، والصبر والتقشف وعدم الضجر وقت الأزمات، والكسب الحلال الطيب، والشورى في الأمور المالية للبيت، جميعها سلوكات اقتصادية طيبة ومحمودة، ويتعين على الأسرة أن تضعها في صدارة أولوياتها التربوية- ولا شك- أن تربية الأطفال منذ الصغر على مثل هذه السلوكات، سيقود إلى إعداد أجيال قادرة على إدارة اقتصاد البيت والمؤسسات والدولة، على أسس الاقتصاد الإسلامي الذي يهدف إلى تحقيق الخير والرفاه في الدنيا والسعادة في الآخرة.

ويمكن أن تؤثر الأسرة على القدرات المعرفية العامة، تلك التي تؤثر على نمو مهارات الطفل الاستهلاكية، ويمكن للأسرة أن تساعد على عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية، ويمكنها أن تؤثر بشكل مباشر على سلوك أطفالها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية، مثل تشجيعهم على اختيار هدايا الأعياد، ومناقشة ميزانية الأسرة أمامهم، واصطحابهم إلى السوق لاقتناء حاجيات ولوازم البيت.

ويحسن بنا في الأخير، التأكيد على أهمية القدوة الصالحة في مجال التربية الاقتصادية للطفل والأنماط الاستهلاكية الرشيدة، وضرورة مشاركة الوالدين الطفل في عمليات السلوك الاستهلاكي المتزن، وتوجيه الأطفال وتوعيتهم بأهمية وكيفية ترشيد استهلاكهم.

الاحالات:

1- احمد الفنيش(1999): أصول التربية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

2- السيد عبد العاطي وآخرون(2000): علم اجتماع الأسرة،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

3- سناء الخولي(1979): الزواج والعلاقات الأسرية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

4- سيد إبراهيم الجيار(1978): التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، الكويت، وكالة المطبوعات.

5- ضياء زاهر(1986): القيم في العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، مطبعة النهضة.

6- عدنان باحارث(ذي القعدة 1434 ه): التربية الاقتصادية للأطفال،
في الموقع :www.bahareth.org/index.php?browse=monthlyArticle&id=93
(04/11/2014) - (20.15)

7- فوزي محمد جبل(2000): الصحة النفسية وسيكولوجيا الشخصية، الاسكندرية، المكتبة الجامعية.

8- محمد الهادي عفيفي(1971): في أصول التربية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

9- نزار رمضان(08 مارس 2011): التربية الاقتصادية للأطفال، في الموقع/www.25yanayer.net :
(2014/11/04) - (21.10)